التجار والمهنيين في مقاطعة الأندلس الإسبانية، سنة 2002).

كان الاسبان يطلقون اسم «أمطار الذهب» على تلك الشهور الخصيبة من الصيف التي يزور فيها الملك فهد مقرّه الهائل الواقع في منطقة «الميل الذهبي» في ماربيا. وكان مقرّ فهد المسمّى «قصر الندى» (4) مبنى عجيباً في بذخه وضخامته (تتجاوز مساحة القصر مئتي هكتار). ولقد أراد الملك السعودي الراحل، مثلاً، أن يتطابق المبنى الرئيسي لقصره الإسباني مع تصميم البيت الأبيض، مقر الرئيس الأميركي في واشنطن. وكان القصر ـ بأمر ملكي من فهد ـ يزوّد يومياً بالأطعمة الشهية المألوفة في السعودية، وذلك عن طريق طائرة خاصة تطير من المملكة محمّلة بالخراف والأرز والبهارات إلى مطار ملقة القريب من مقر فهد وحاشيته. ويعتبر وصول الأسرة المالكة إلى أوروبا موسم أعياد لمحال تصميم الأزياء والمجوهرات التي تتسابق لتقديم آخر التصاميم التي ترضي أذواق نساء العائلة، وفتياتها الصغيرات. وأمّا صبية آل سعود ومراهقوهم، فإنّ معظم أوقاتهم يقضونها في «مقهى غويو» المشهور بالقرب من مارينا ماربيا، ومن هناك يختارون لأنفسهم أجمل اليخوت للإبحار والتنزه فيها.

«فلاش باك»

لم يكن أمر الرحلات إلى جنات أوروبا يسيراً وثيراً ـ مثلما صارت عليه الحال الآن ـ يوم خرج أول رجل من «العائلة»، قبل قرن من الزمان، ليتجول في حواضر إنكلترا وفرنسا؛ كان ذلك السعودي الأول هو فيصل بن عبد العزيز (الملك في ما بعد). ففي شهر تموز عام 1919، دعت الحكومة البريطانية عبد العزيز آل سعود لزيارة لندن، وكانت بريطانيا تنظم آنذاك ـ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ـ زيارات لأتباعها العرب حتى يروا بأنفسهم ما هي بريطانيا العظمى، ويعوا جيداً من هم أمامها. لكنّ عبد العزيز، وكان مشغولاً أيامها بنزاعاته الداخلية والخارجية، لم يستطع أن يعرج إلى سماء أوروبا، فبعث ابنه فيصل الذي لم يتجاوز وقتها سن الرابعة عشرة، نيابة عنه. ولقد تعيّن على الأمير فيصل الصغير، ليصل إلى الغرب، أن يركب نحو الشرق سفينة بخارية قديمة تبحر من البحرين نحو بومباي. واستغرقت الرحلة إلى المحطة الأولى الهندية عشرة أيام، ثم كان على فيصل ومن معه أن ينتظروا عشرة أيام جديدة لتصل الباخرة «لورنس» التي ستقلّهم إلى إنكلترا عبر قناة السويس. ومن حسن حظ الوفد السعودي أنّ حكومة الهند البريطانية لم تجعلهم يشعرون بالملل من طول الانتظار، فقد برمجت لهم زيارة إلى مدينة بونا، وإقامة ممتعة في فندق تاج محل، وسفراً لأول مرة في حياتهم بالقطار. ولقد أرسل عبد العزيز مع ابنه وصيّين، كان أحدهما هو عبدالله القصيبي، وكيل السلطان ابن سعود التجاري في نجد والاحساء. وقد بعثه عبد العزيز مع ابنه فيصل لكي يشتري له سيارة من أوروبا، بعد أن استمع بشغف إلى صديقه فيلبي يحدثه عن هذه العربات الحديدية التي تسبق الجياد والجمال، ولا تعيَى ولا تأكل ولا تمرض ولا تنام. وفعلاً، بعد عودة فيصل بفترة، وصلت إلى الرياض أول سيارة في نجد، وكانت من طراز «فورد تي»، قامت قافلة من الجمال بجرها عبر صحراء الدهناء، حتى وصلت أخيراً إلى «ملك الرمال».

على ظهر الباخرة، عكف الأمير الصغير على تعلم دروس في آداب المائدة الغربية. ومن بعد أن وصل السعوديون، يوم 13 تشرين الأول 1919، إلى ميناء بليموث قرب لندن، استقبلتهم مفاجآت متنوعة. فحينما صاح، في الساعة الخامسة والربع صباحاً، مؤذن فيصل بأعلى صوته للنداء إلى أذان صلاة الفجر في ردهات فندق «أبر نوروود» اللندني، قررت إدارة النزل أن يغادر الضيوف العرب في نفس ذلك اليوم. فهي لم تكن مستعدّة لأن يتحمل بقية الزبائن الصراخ بالأذان للصلاة خمس مرات في اليوم، طيلة شهر أو يزيد. وعندما وجد موظفو وزارة الخارجية لفيصل ومن معه فندقاً آخر، فإنّ السعوديين سرعان ما طردوا منه أيضاً. وكان السبب هذه المرّة أنّ «عبيد الأمير» الذين وصلوا مرتدين «دشداشتهم» الصحراوية، لم يتصوروا أنّ هنالك برداً كالذي وجدوه في لندن، فأخذوا يشعلون مواقد النار في كل مكان تقريباً، ليتدفأوا عليها. وفي المرّة الثالثة، تم طرد السعوديين من فندق آخر لأنّ «عبيد» الأمير أصرّوا على أن يناموا على أرض ردهة الفندق، بجانب باب غرفة السيد الصغير. وفي المرّة الرابعة، طرد الجماعة بسبب إغراق أرضية الحمامات بالماء أثناء الوضوء!

وفي نهاية المطاف، اضطر جون فيلبي، الذي كان مسؤولاً عن الضيوف السعوديين منذ وصولهم إلى بليموث، إلى أخذهم إلى «بنسيون» رخيص خاص بخدّام ضباط الجيش الهندي، في شارع سانت جورج في فكتوريا. وكانت المشكلة أن «البنسيون» لم يكن يوفر لزبائنه، وجُلّهم من الفقراء، وجبات الطعام، فتعيّن على فيلبي أن يذهب بالسعوديين إلى فندق «غرورفنر» قرب محطة فكتوريا لتناول وجباتهم هناك، ومن ثمّ العودة إلى «البنسيون».

ولكنّ الأمير فيصل بن عبد العزيز حظي في نهاية رحلته الإنكليزية بشيء آخر غير نظرات الفضوليين نحوه. فلقد تمّت دعوته، مع جمع آخر من الضيوف، لزيارة الملك جورج الخامس في قصر باكنغهام، يوم الخميس 30 تشرين الأول. وأخذ لـ«ملك الإنكريز» (كما كان يسميه عبد العزيز) سيفاً مرصّعاً باللؤلؤ، صُنِع غمده ومقبضه من الذهب الخالص. وفوجئ جورج الخامس بهدية الضيف العربي، ولم يكن يتوقع أن تقدّم له الهدايا أثناء لقاء قصير جُعِل لتبادل التحية مع ضيوف أجانب متنوعين وصلوا من الشرق. فما كان من الملك سوى أن أهدى بدوره إلى فيصل صورتين موقّعتين له ولزوجته. ولكنّ فيصل لم يتضايق بسخافة هدية الملك له، بقدر ما تضايق من اللورد كيرزون (نائب الملك في الهند)؛ وذلك لأنّ الأخير لمّا أهدى إليه فيصل سيفاً مرصّعاً، لم يجد ما يقدّمه إلى الأمير الصغير سوى صحن من حلويات «البون بون» مدّه إلى الفتى العربي النحيل. ثمّ سرعان ما تناسى الأمير فيصل ذلك الاستخفاف به، فقد كانت رحلته الإنكليزية مبهرة. وكان من أكثر ما أعجب به فيصل جسمُ قردٍ محنّط في متحف التاريخ الطبيعي في لندن، ولقد أخذ الأمير الصغير في الضحك، وهو يشير بيده إلى القرد المحنّط قائلا إنه يشبه أحد عبيده في نجد.

«سنت» الملك المخلوع

لقد مضى ذلك الزمان الذي كان فيه أمير سعودي وحاشيته يطردون من فنادق لندن، فلا يجدون من يحتمل «قرفهم» سوى أصحاب «بنسيون» في المدينة. فحين أينعت حقول البترول، وفاض النفط زخاته، صار الأوروبيون هم الذين يطردون من شواطئ بلادهم ومنتجعاتها، وأصبحوا هم الذين تلغى حجوزاتهم ويرحّلون إلى فنادق أقل قيمة لا يرضى بها أمراء البترول والغاز، في مواسم حجّهم الصيفي. بل إنّ بعضاً من أشهر فنادق أوروبا أضحت جزءاً من ممتلكات آل نفط الشخصية، وأمسى بعض المنتسبين إلى أعرق العائلات الأرستقراطية الأوروبية خدماً يسلّون النفطيين ويرفّهون عنهم!

ذات مرات في أثينا، عام 1969، حيث كان الملك المخلوع سعود بن عبد العزيز يقضي أسوأ أيامه وآخرها منفياً غريباً، لم يكن «طويل العمر» يجد أشياء يتسلى بها في «إجازته» القسرية المطوّلة في فندق «كافورين» على شاطئ البحر، حيث استؤجر له ولأبنائه وزوجاته ستون غرفة في الطوابق العليا من النزل الفخم. فكان الملك يحاول أن يلهو ويزهو و«يفرفش ويفك عن نفسه» على طريقته، وهداه تفكيره أخيراً إلى لعبة مسلية. وصار الملك ينزل أحياناً من جناحه إلى مطعم الفندق المكتظ بالروّاد من علية القوم في المدينة. وكان مطعم الفندق يشرف على مسبح ضخم. فيقف الملك سعود على منصة صغيرة ليراه كل الرواد، ثم يُخرج من جيوبه رزماً من الدولارات، ويبدأ بالحديث إلى الملأ، عبر مترجم يوناني يقف بجواره، قائلاً: «مين اللي يبي فيكم يلعب معاي، ويربح خمسة آلاف دولار كاش، الليلة؟». فكان الجميع طبعاً يرفع يده قابلاً بالمشاركة في لعبة الملك. وحينئذ يبدأ سعود بإيضاح طبيعة الرهان الذي يعرضه على اليونانيين، كالآتي: إنه سيرمي قطعة نقدية قديمة من فئة «سنت» في المسبح. وأول شخص يقفز في الماء ويأتيه بالسنت، يحصل على مبلغ الجائزة بالتمام والكمال.

ولقد كان المضحك في هذا الأمر، أن نساءً ورجالاً من علية المجتمع الأثيني كانوا يقفزون فعلاً في الماء، وبعضهم بكامل ملابسه، بحثاً عن سنت الملك سعود، وطمعاً في جائزته السخية!

(الهوامش منشورة على الموقع الإلكتروني)

البرنامج السياحي يكتمل في المغرب

أعلنت وكالة الأنباء السعودية أنّ الملك سلمان بن عبد العزيز لم يختصر إقامته في جنوب فرنسا، وهو يواصل إجازته في طنجة في المغرب «طبقاً للبرنامج» المحدد.

ورداً على سؤال «فرانس برس» حول سبب مغادرة الملك بشكل مفاجئ قصره في بلدة فالوريس قرب مدينة «كان» في جنوب فرنسا، أكد مصدر سعودي للوكالة أن الانتقال إلى طنجة «تم بناء على برنامج إجازات الملك». وأوضح المصدر أن المقالات الصحافية التي نشرت حول إقامته في فرنسا «لم تكن مزعجة» بالنسبة إليه.

(أ ف ب)

انخفض مستوى التوتر نسبياً بين الجيش و«الوحدات» في الحسكة (أ ف ب)

تابعة لـ«الأسايش» (الشرطة المحلية) في شارع فلسطين وسط المدينة لعدة ساعات يومياً، بالتزامن مع وجود شرطة المرور الحكومية التي تشرف على عملية تنظيم السير، وتكثيف «الوحدات» دورياتها لسوق الشباب التي تتراوح أعمارهم بين 18-30 لـ«واجب الدفاع الذاتي»، حيث أرسل ما لا يقل عن ألف شخص خلال الفترة الماضية، أغلبهم من الطلاب، إلى معسكرات تل عدس وتل بيدر وتل معروف. مصادر من الطرفين أكدت لـ«الأخبار» أن «التوتر بينهما لن يتطور، وأن الهدوء سيكون سيد الموقف للحفاظ على أمن المدينة»، بالتوازي مع إعلان «الوحدات» رفع الحظر المفروض على الأحياء الواقعة تحت سيطرتها. يأتي ذلك مع معلومات حصلت عليها «الأخبار» عن استعدادات بدأت بها «الوحدات» الكردية لشنّ هجوم متزامن على آخر معاقل «داعش» في مدينتي الهول والشدادي، بهدف طرد التنظيم منهما، لتأمين مدينة الحسكة من جهة، والسيطرة على آبار النفط والغاز الكثيفة المنتشرة في المنطقتين، وهو أمر دفع التنظيم إلى التوعّد بالعودة القريبة إلى المدينة، لمنع «الوحدات» من التفكير في التقدم باتجاه الشدادي. ونشر أبو المغيرة الهاشمي، «رئيس المحكمة الشرعية للتنظيم في الشدادي»، تهديدات على صفحته على موقع «تويتر» بـ«شن هجوم مزلزل على المدينة من نوع مختلف، سيصدم الأعداء». مصدر من «الوحدات» قال في تصريحات إلى «الأخبار» إن «التنظيم، بعد كل خسارة ميدانية، يهدّد ويتوعد، مؤكداً أن معاقل التنظيم في أي لحظة ستكون تحت ضربات الوحدات والتحالف، ونهايتهم في الجزيرة (الحسكة) قريبة».